وتمر الأيام

حياة الإنسان تتعاقب عليها الكثير من الصعوبات أحياناً وسهولة الحياة ومرونتها أحيانا أخرى ؛ وخلالها يتقابل مع الكثير من الوجوه والأشخاص بمختلف انتماءاتهم وأفكارهم وثقافاتهم المختلفة ، وقد مررت كغيري من الناس عبر سنوات عمري بالكثير من التجارب من خلال معرفتي بمئات البشر من مستويات عمرية و اجتماعية متفاوتة في مستواها الإنساني والعلمي والثقافي ومن ذوي النفوذ والسلطة والجاه ومن رجال المال والأعمال ؛ وآخرين من البسطاء وذوي الدخل المحدود والفقراء والمساكين ؛ ومن أصحاب المراكز الاجتماعية المهمة وحملة المؤهلات العلمية العليا وآخرين يعيشون حالة الأمية بأسوأ معانيها ، ومع كلٍ أولئك كنت أستمتع بالكثير من المميزات التي جعلت مني سعيدا بمعرفة بعضهم وأعتز بمعرفتهم ؛ وبالمقابل صادفت الكثير ممن كانت معرفتهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً ؛ إذ لم تلبث المعرفة بهم أكثر من وقت يسير ثم اختفوا عن الأنظار وتلاشوا من الذاكرة حتى نسيت أو تناسيت أشكالهم وأسماءهم فهم نفعيون ماديون وأصحاب مصالح ينطبق عليهم قول الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ولا يعجبني أمثال هؤلاء فسرعان ما أتناساهم . وفئة أخرى أتضح عدم ملاءمتهم لبقاء الصداقة معهم فهم ممن تعتريهم بعض العيوب والمثالب من سقوط أخلاقي أو إنساني أو ديني فمثل هؤلاء التخلص منهم أولى من الاحتفاظ بهم .

ومع وجود أمثال هؤلاء هناك فئة من الرجال عرفتهم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ؛ وهم يمثلون أنموذجا فريداً في حسن الخلق والأدب والدين والعلم والثقافة وهم والحمد لله كثر ما زلت أحتفظ بعلاقات جيدة معهم ، وأما من سبقنا منهم إلى الدار الآخرة فلن أنساهم من الدعاء لهم والترحم عليهم وذكر مناقبهم ومحاسنهم والتواصل مع أقربائهم.